

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

93 / أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

الحمد لله وكفى وصلة وسلاما على عباده الذين اصطفى. أما بعد فقد تقدم معنا ذكر مراتب الائمة بالقدر. وذكر انقسام الناس في هذا الباب الى طرفيين ووسط. فأهل السنة جماعة وسط في افعال في افعال الله تعالى - 00:00:07

بين الجبرية الذين غلو في اثبات افعال الله حتى سلبو العبد فعله ومشيئته. وبين القدرة الذين غلبو في اثبات افعال العبد حتى قالوا العبد يخلق فعل نفسه اما اهل السنة والجماعة فقالوا للعبد مشيئة وارادة لكنها داخلة تحت مشيئة الله ورادته - 00:00:27

بدليل قول الله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاوون الا ان يشاء الله رب العالمين. فكانوا وسطا بين طرفان وعدلا بين عوجين وهدى بين ضلالتين والايام بالقدر هو نظام التوحيد كما قال ابن عباس فلا فلا يمكن ان يتحقق الانسان التوحيد الائيمان - 00:00:53

ولذا قال ابن عباس فمن كذب بالقدر فقد نقض تكذيبه توحيد فلا يمكن ان يكون الانسان موحدا وهو مكذب بالقدر كيف يزعم ان العبد يشارك الله اه ويستقل او يستقل عنه بمشيئة او خلق - 00:01:19

والجل ذا اطلق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يصححه او يحسنه بعض اهل العلم ويجعله بعضهم موقوفا على القدرة انهم مجوس هذه الامة لماذا كان فيهم شبه بالمجوس؟ لأن المجوس - 00:01:43

من عمومبني ادم هم الذين يثبتون خالقين الله النور يخلق الخير في زعمهم واله الظلمة يخلق الشر. فلا يعرف منبني ادم احد اثبت خالقين الا التنوير او الثانوية من المجوس - 00:02:05

وهؤلاء القدرة الذين يقول قائلهم العبد يخلق فعل نفسه يثبت خالقين مع الله بعد الناس فكان كل انسان يستقل بخلق افعاله بنفسه دون الله. تعالى الله عما يقولون وشبهتهم في ذلك ايها الكرام ارجو ان تنتبهوا لها. شبهتهم في ذلك انهن يقولون - 00:02:22

كيف يقدر الله تعالى عليهم ثم يعذبهم او يثيبهم اذا هم لا يكعون مستحقين للعقوبة ولا مستحقين للثواب اذا كان ذلك مقضي عليهم مقدر عليهم منذ الازل وهذه شبهة ساقطة - 00:02:48

والجواب عنها سهل. وهو ان يقال ان الله سبحانه انه لا تعارض بين قدر الله السابق واثبات افعال العباد لما لان هؤلاء العباد المكلفين لا يعلمون سابق كتابهم فما احد منهم اطلع على اللوح المحفوظ ووجد فيه انه قد قضي عليه بكتابه وهذا وكتابه كذلك وكتابه كذلك

بل اخفى عنهم ذلك واظهر لهم الشرع. وقيل لهم اعملوا واتهم الله تعالى من الادوات والالات ما يتمكنون به من الفعل او الترك فهم فيما يأتون وما يذرون يفعلون بمحضر اختيار وسبق اصرار. وبهذا يكعون مستحقين للثواب والعقوبة - 00:03:36

وتتحل بذلك اه شبهة هؤلاء بل وتتحل ايضا شبهة الجبرية فان الجبرية اه يستدلون على القدر السابق او بعضهم يستدل بالقدر السابق على ترك الواجبات و فعل الطاعات. على ترك الواجبات و فعل المحرمات. ويقول هذا قدر الله - 00:03:58

كما تسمعون من بعض البطالين والمعطاليين في هذه الازمنة من اذا قيل له يا فلان اتق الله وصلی. اركع مع الراکعين. قال لو كتب الله لي صلاة لصلیت. الا تؤمنون - 00:04:26

القدر اذا شرب خمرا او اكل ربا ووعظ وقيل له اتق الله ولا تشرب الخمر ولا تأكل الriba فماذا يقول؟ يقول هذا امر قد كتبه الله. هذا امر قد قضاه الله في الازل. فيحتاج بقدر الله على معصية الله - 00:04:42

فهل يتم لهم الاستدلال بالقدر على دعواهم؟ الجواب لا هذه الدعوة قديمة قد حكاهما الله تعالى عن المشركين الاولى. فقال

سبحانه سيقول لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شيء. اليه كذلك؟ هل هناك فرق بين مقالتهم - [00:05:02](#)
قالت من حكينا من بعض المعاصرین لا فرق. كلهم يستدل بالقدر السابق. سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما ولا اباونا ولا حرمنا من شيء. هو فعلًا لو شاء الله ما اشركوا ولا اباءهم ولا حرموا من شيء. لكن هل يتم لهم الاستدلال - [00:05:29](#)
ويصح منهم الاحتجاج بالقدر السابق ام لا؟ الجواب لا فقد رد الله تعالى عليهم في الآية بثلاثة ردود فقال اولاً كذلك كذب الذين من قبلهم كسبنا الله مقالتهم كذباً والكذب هو مخالفة الخبر للواقع - [00:05:49](#)

ثم قال ثانية حتى ذاقوا بأمسنا ولو كان لهم حجة في القدر ما اذا قسم الله بأسمه. لأن الله حكم عدل مقتضي لا يظلم مثقال ذرة ثم جاءت الثالثة النافذة لشبهتهم ودعواهم فقال قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟ اي هل اطلعتم على كتابكم - [00:06:12](#)
فوجدم في اللوح المحفوظ انكم تشركون وتحلون ما حرم الله وتحرمون ما احل الله؟ هل اطلعتم طبعاً لم يطلعوا ولم يشاهدو. وانما فعلوا ما فعلوا بمحض اختيار وسبق اسراء ومعاداة ومخالفه للرسول - [00:06:34](#)
اذا ما حقيقة امركم ان تتبعون الا الظن وان انتم الاتحرصون فهكذا قل مثل ذلك في وجه كل مبطل مجادل آآ يريد ان يحتاج بقدر الله على معصية الله - [00:06:55](#)

اذا قال لك هذا امر قد كتبه الله. قل له متى علمت؟ ان هذا كتاب الله عليك. اقبل الفعل ام بعده هل يستطيع ان يقول قد علمت هذا قبل ان افعل - [00:07:11](#)

لا واني له ذلك. لا يستطيع. انما علم ان هذا قدر الله عليه بعد صدور الفعل منه. وهو قبل ان يصدر منه الفعل قيل له اياك ثم اياك. هذا حرام تأثم به ويريدك النار - [00:07:24](#)

اتى ما اتى عن علم وبينة فصار حقيقة بالعقوبة والعقاب فلا اظن لا ظلم وما ربكم بظلم للعبيد خرج النبي صلى الله عليه وسلم مرة باصحابه في جنازة رجل فجلس وجلسوا حوله - [00:07:40](#)

وقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة او النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل ارأيت هذا الخاطر يمكن ان يخطر حتى لدى افضل الناس وهم الصحابة - [00:08:04](#)

لما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بان الله قد فرغ من العباد وقضى منذ الازل فريقاً في الجنة وفريقاً في السعي قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعدهما من الجنة واما من النار. قالوا اذا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ يعني - [00:08:23](#)
سائرون الى ما قضي علينا فهل اجابهم وقال لهم لا بأس ان تكونوا على كتابكم ولا تشقو على انفسكم. لم يفعل ذلك مع انه بالمؤمنين رؤوف رحيم من قال لهم لا اعملوا فكل ميسراً لما خلق له - [00:08:45](#)

اعملوا فكل ميسراً لما خلق له. ثم تلا قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى سنيسره لليسرى. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى لا تجد اجمل واجمع من الاجوبة النبوية والقناعات القرآنية - [00:09:06](#)

تجد كلاما مختصراً جاماً مانعاً يغني عن شرح كثير. كقول الله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاوون الا ان يشاء الله رب العالمين بينما يخطب المتكلمون في هذه القضايا ويشرعون ويغيرون ولا يخرجون بطائل بل يزيدون الامر عناء وضلالاً - [00:09:30](#)
الاجوبة القرآنية والنبوية في غاية الوضوح والبيان. فاستمسك بها ففيها برد اليقين وانفلاج الصدور ومما يجاذب به على هؤلاء الذين يحتاجون بقدر الله على معصية الله في ترك الواجبات او فعل المحرمات ان يقال لهم - [00:09:52](#)

انت في اموركم الدنيوية لا تحتاجون بالقدر السابق بل تبحتون وتفعلون ما عن ما يلائمكم. فإذا اقبل الشتاء لبستم الملابس الثقيلة واذا جاء الصيف تخففتم منها لم؟ قالوا لو لم نفعل ذلك لاصابنا البرد لقلنا - [00:10:16](#)

فلو قلنا لهم ان كان الله كتب عليكم برداً فسوف يصيبكم ولو لم تستدئوا. ما قبلوا ذلك لو قيل لاحدهم اقعد في بيتك ولا تتجشم مشقة الخروج في نحر الظهيرة في شدة الحر او - [00:10:36](#)

في الصباح في شدة البرد فان كان الله قد كتب لك رزقاً فسيأتيك ولو في قعر بيتك. هل يقبل ام يذهب يزاحم بمنكبيه وركبته ويرقام اوراقه في كل دائرة ويبحث عن العلاوات والترقيات مع ان كل شيء بقدرها - [00:10:55](#)

فهم في امورهم الدنيوية لا يعتمدون على القدر السابق اذا اصيب احدهم بمرض ماذا يصنع؟ يذهب الى الاطباء يشتري الادوية فلو قيل له لا تفعل يا فلان ان كان ان الله قد كتب لك شفاء فستشفى ولو لم تذهب لطبيب ولو لم تتعاطى - 00:11:14

ا دواء يقال كلا لا بد من فعل اسباب توصلني الى الشفاء كل هذا حاصل مع انهم يحتاجون بقدر الله في الامور الدينية هذا تناقض بل ارأيت لو قلت لاحدهم - 00:11:37

لا تكلف نفسك بالمهر والزواج وتكليف النفقات على الزوجة. ان كان الله قد قسم لك ذرية فسيأتون اليك ويطررون عليك الباب ويقولون نحن اولادك وقيل هذا لعد ذلك ضرب من الجنود - 00:11:55

وقال لا لا يمكن ان تحصل ذرية الا بزوجة ونکاح الى اخره حتى تحصل الذرية فهم في امورهم الدنيوية المعاشرة لا يحتاجون بالقدر فكيف يحتاجون به بالقدر في امورهم الدينية - 00:12:16

يقال لهم يا سبحان الله الذي نصب الاسباب الدنيوية المعاشرة هو الذي نصب الاسباب الدينية الشرعية فعليكم ان تأخذوا بالاسباب لتصلوا الى المسبيات وتأملوا يا ايها الكرام ويا ايتها الكريمات ومن بلغ كيف ان الله تعالى لم يجعل للعباد حجة يمكن ان يحتاجوا بها على الله - 00:12:34

حجة واحدة وهي الحجة الرسالية. فقال سبحانه رحمة ربنا مبشرين ومنذرين. لأن لا يكون للناس على الله حجة بعد لو كان في الاحتجاج بالقدر حجة لا مكان لهذه الاية فائدة صحيحة - 00:13:01

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسول. الشيء الوحيد الذي يمكن ان يعتمد عليه ويقبله ان يقول قائل ما جاءنا من بشير ولا نذير فلهذا ارسل الله الرسل - 00:13:20

لأنه لا احد احب اليه العذر من الله اعذر الى عباده فلو كان في القدر حجة لما كان في ارسال الرسل فهذا معنى تنبه له وعموماً فان هؤلاء متناقضون في الواقع مع انفسهم. ولكن شبها لهم هذه - 00:13:36

لا تنطلي على اهل العلم والايمان. فلما رفع سارق الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. امر بقطع يده فصاح السارق وقال يا امير المؤمنين انما سرقت بقدر الله - 00:13:57

لكن على من؟ على عمر؟ فقال عمر رضي الله عنه ونحن نقطع يدك بقدر الله قال شيخنا مضيافا وبشرع الله يعني ان يده تقطع بقدر الله. وبشرع الله لأن الله تعالى قال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما - 00:14:12

لا يمكن احد ان يبطل الشرائع والاسباب بدعوى القدر بهذا يتبيّن ان امر القدر بين واضح صاف عند اهل العلم والايمان واعلموا يرعىكم الله ان الناس في العلاقة بين الشرع والقدر قد انقسموا الى اربعة اقسام مشركية - 00:14:31

ومجوسيّة وابليسيّة ثم القسم الرابع هم اهل الحق دائمًا هذى معضلة العلاقة بين الشرع والقدر اما المشركية فهم الذين اقرروا بالقدر وانكروا الشرع وانما سموا مشركية تشبيها لهم بالشركين الذين قالوا لو شاء الله ما اشراكنا ولا اباينا ولا حرمنا من شيء. ان اطعموا - 00:14:54

ولو يشاء الله اطعمه فهم مقررون بالقدر لكنهم رادون للشرع بحجة انه اقرارهم بالقدر. فمن شابههم في هذه الامة فيقال عنهم مشركية. من يقابلهم في هذه الامة الجبرية طيب الصنف الثاني - 00:15:25

المجوسيّة وهم الذين اقرروا بالشرع وانكروا القدر ويعاملهم في هذه الامة القدرة. فالقدرة من المعتزلة ومن سبقهم يعظمون الامر والنهي ولكنهم ينكرون القدر ويقولون من اثبت القدر السابق فقد وصف الله بالظلم اذ كيف يقدر ويقضي ثم يعذب - 00:15:47

فلهذا يقولون العبد يخلق فعل نفسه فسموا مجوسيّة تشبيها لهم بالمجوس الذين اثبتو خالقين الصنف الثالث الابليسيّة نسبة الى شيخهم ابليس وذلك ان ان هؤلاء يقررون بالشرع وبالقدر. لكن يزعمون ان بينهما تناقضاً - 00:16:14

وان هذا خلاف الحكمة كما وقع من ابليس. ابليس كان يقول فبعزتك لاغوينهم اجمعين ارأيتك هذا الذي كرمت علي خلقتنى من نار وخلقته من طين. مقر بان لله القدر السابق. ومقر ايضاً بان من من شأن الله ان - 00:16:41

يأمر وينهى؟ السجد لمن خلقت طينا لكنه يرى ان ذلك خلاف الحكمة. وان ذلك تناقض فمن شابه هؤلاء من الزنادقة في هذه الامة
فانه ينمي الى هذه الفتنة كما يقع من بعض من يعترض على - 00:17:03

الكتاب ويزعم ان فيها تناقضا كقول احدهم يد بخمس مئين عسجد وديث ما بالها قطعت في ربع دينار فيجيبه احد اهل السنة عز
الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري - 00:17:22

فهوئاء موجودون وهم الذين يزعمون التناقض بين الشرع والقدر وكيف الى اخره وينشرون اه الشبهات والشائعات بقى اهل
الحق وهم الذين اقرروا بالشرع والقدر على وجه لا لا تناقض فيه ولا تعارض - 00:17:41

في هذا قال الناظم رحمه الله والسادس الايمان بالاقدار فايقنا بها ولا تماري لما حضرت عبادة ابن الصامت رضي الله عنه الوفاة دعا
بابنه وقال يابني انك لن تبلغ طعم الايمان ولن تذوق حلاوته. حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك. وما اخطأك لم يكن -
00:18:01

ليصيبيك يابني انك لو مت على غير هذا ما افلحت ابدا فعليك يا عبد الله ان تؤمن بالقدر. ثم اعلموا يا رعاكم الله ان الايمان بالقدر له
ثمرات عظيمة. لو لم يكن منها الا - 00:18:26

السكينة والطمأنينة التي يسكنها في قلب صاحبه لكتفي. تأملوا قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبرأها. ان ذلك على الله يسير. ما الثمرة - 00:18:42

لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم. يعني لا تفرحوا فرح اشر وبطأ. والله لا يحب كل مختال فخور تجد المؤمن اذا اصابته
 المصيبة تجلد وتصرير وقال انا لله وانا اليه راجعون. ما اصاب من مصيبة الا باذن الله. ومن يؤمن بالله يهدي قلبه. قال علقة -
00:19:01

هو العبد تصيبه المصيبة في علم انها من عند الله فيرضى ويسلم. يقول في خاطره هذا امر قد قضاه الله منذ الازل وكتبه قبل ان
يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة. لا فائدة من الندم والتحسر. هذا امر م قضي مكتوب - 00:19:26

حتى انك لتتجد من بعض العامة الذين لا يضعون سوادا في بياض عندهم من اليقين ما ليس عند بعض حملة الالقاب الاسماء فهذا امر
ایمانی يقيني يلقيني الله تعالى في القلب - 00:19:47

ايضا ولا تفرحوا بما اتاكم يعلم الانسان اذا وقع له امر مفرح ان هذا ابتلاء من الله. تأملوا بين قارنوا بين رجالين قارون وسلیمان.
قارون اتاه الله من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة. اولي القوة. فقط المفاتيح المفاتيح لا يكاد يحملها تسعة رجال. فكيف -
00:20:03

فلما قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين. شمخ بانقه وقال انما اوتيته على علم عندي بحدقي ودهائي وكياستي وحسن
تدبيري كما يفعل بعض الناس الان الذين يجررون معهم مقابلات في الفضائيات وغيره - 00:20:30

عن سيرتهم الذاتية يأخذ يطلب في امجاده الشخصية ولا يقول ولا كلمة ان الفضل لله هذا المشهد يتكرر بينما سليمان عليه السلام
في مجلسه ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتيوني مسلمين؟ فينبغي عفريت من الجن - 00:20:51

قل انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك. الله اكبر. من صنعاء اليمن الى بيت المقدس ينقل عرش ملكة سبا في ظهورة قبل ان يقوم من
مقامه. لا هناك عرض اعلى - 00:21:09

قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك. يعني في غمرة عين وانتباهتها فاذا العرش بين يديه ماذا قال؟
كيف كانت ردة فعله قال هذا من فضل ربى ليبلواني اشكر ام اكفر. هكذا موقف المؤمن عند الابلاء - 00:21:23

هذا هو معنى قول الله تعالى. فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربى فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرملك. انا كريم على الله. انا من عنصر مميز
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن انا هين على الله ليس لي حظ انا تعيس انا كذا انا كذا من هذه - 00:21:43
مبارة المحبطة التي تسمعونها احيانا. فقال الله تعالى كلما اي ليس الامر كما تظنون. فليس عطاونا دليل الكرامة وليس منعنا دليل
الهوان. بل الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيب قال عجبنا لامر المؤمن ان امره كله له خير. ان اصابته سراء -

وشكراً فكان خيراً له. وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له. وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن أه ثم انه قال لا نوعي ولا عدو ولا طير ولا عمما قضى الله تعالى حولاً. يبين رحمة الله أن هذه الأمور التي كانت - [00:22:31](#)

يعتقدوها أهل الجاهلية مؤثرة بطبعها أنها لا حقيقة لها. فلا نوم اشارة إلى الذين كانوا يعتقدون أنهم يمطرون بالأنواء كما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم مرة أصواته حينما أصابه - [00:22:53](#)

مطر في الحديبية فقال أتدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فمن قال مطرنا بنا كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب. ومن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكوكب. ولا - [00:23:10](#)

أي لا يجوز أن يعتقد الإنسان أن العدو مؤثرة بطبعها لكن لا شك أن العدو سبب من الأسباب. ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تورد الأబل الممرضة على الأబل الصاحب - [00:23:30](#)

ولا طير لا علاقة للطيور السعد والنحس كما كان يعتقد أهل الجاهلية في الجوانح والجوانح بالبوم والغراب وغير ذلك فلا طير. عمما قضى الله تعالى حول لا غول لا هامة لا ولا صفر - [00:23:45](#)

كانوا يقولون إذا تغولت الغيلان وهي أشكال تتربأ لهم في البرية فيعتقدون بها وكذا الهمة ولا صفر أما ان يراد به الشهر او غيره فكانوا يتشاركون بشهر صفر كما اخبر سيد البشر فالشرع الحنيف يচون العقل عن الخرافات والخزعبلات والظنون آآ السيئة - [00:24:05](#)

يحفظ العقل والوجود والظمير والقلب من ان يكون في مهب الريح تتلاعب به هذه الخرافات ونسائل الله تعالى ان يرزقنا علما نافعاً وعملاً صالحاً ويقيناً راسخاً. وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:24:32](#)